سِلسّلة شُرُوحَات وَمُؤلفَات مَعَالِي الشَّيخ (١٠)



الشِيَّ عُلِمَعَ إِلَى الشِيِّنَ فِي الْمِسَالِي الشِيِّنَ فِي الْمُعَلِمِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَلاَهُ لِهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ

جَعْقِنْ وَعِنَايَةُ عَادِلِ بِي مُحْبِسِ مُرسِي وَاعِيِّ عَادِلِ بِي مُحْبِسِ مُرسِي وَاعِيِّ غَفَرَاللَّهُ لَهُ وَلِوَالدَيْهِ وَلِأَهْلِ بَيْنِهِ وَلَهْ إِيْهِ

مِرْدِينَةِ الْمِرْدِينَةِ الْمُرْدِينَةِ الْمُرْدِينَاءِ الْمُرْدِيلِي الْمُرْدِيلِي الْمُرْدِينَاءِ الْمُرْدِينَاءِ الْمُرْدِي الْمُرْ











MOSSONOS COMOS COM



ૢઌઌ૽૽ૢ૽ૢ૽ૼઌઌ૽૽ૢ૽૽ૢૺઌઌ૽૽ૢ૽૽ૢઌઌ૽૽૽ૢૺઌઌ૽૽૽ૢૺઌઌ૽૽૽ૢૺઌઌ૽૽૽ૢૺઌઌ૽૽ૢૺઌઌ૽૽ૢૺઌઌઌ૽ૢૺઌઌઌૺૺ

عنوان المصنف: شرح القواعد الأربع

تحقييية عادل محمد مرسي رفاعي

رقهم الإيداع: ٢٠١٢/٥٦٩٦

الترقيم الدولي: ٠-٩٠٧-٥٢٣٢-٩٧٨

جميع للحقق محفول مركف في المطبعة الأولمث الطبعة الأولمث ١٤٣٣



الِلدَا وَوَلِلبَيْعَاتَ جَوَّالٌ ـ ١١١٦٨٣٣٥١٠٠ ـ ١٩٦٠٥٧٣٣ ـ . جَوَّلُ : ١٥١٦٨٣٣٥٥٠ . جَوَّلُ : ١٥١٦٨٣٣٥٥٠ . مَثَوَلُ : ١١١٦٨٣٣٥٥٠ . حَبَوْلُ : ١١١٦٨٣٣٥٥٠ الشَيْعِيْنَ شِي المَيْطِارِ - خَلْفُ الجَامِع الأيْطِولِ ترَيْعِ - هَالِفُ : ٢/٢٥١٠٧٤٧٢ . القَاهِرَة - ٦يشِ المُدَّرِيَةِ عِمِينَ شِ البَيْطارِ - خَلْفُ الجَامِع الأيْطِولِ ترَيْعٍ - هالِفُ : ٢/٢٥١٠٧٤٧٢ .

جَمَّوَالُ: ١١١٦٨٣٣٥٥٠ وَالْرِينَ : ٣٤٣٨١٥٠٩. الله كان تركيف وصوره و المناصورة في المساق الم

البَرِيْرِالالكِيرَوُّنِ: dar_alhijaz@hotmail.com

شُرُوحَات وَمُؤلِفَات مَعَالِي الشَّ

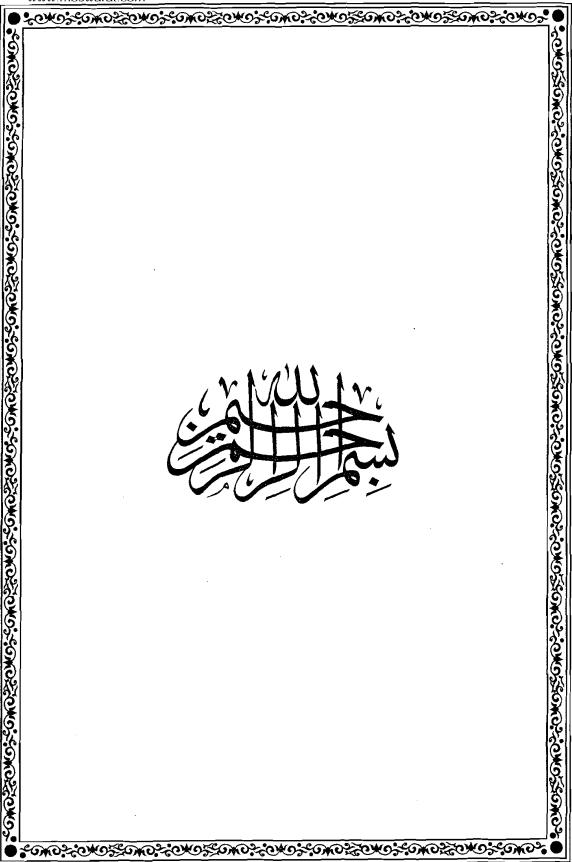
أُجْزَلَ اللَّهُ لَهُ المَثُولَةِ وَا

غَفَرَاللَّهُ لَهُ وَلِوَالرَبْهِ وَلِلْهِلِ بَلْيَهِ

تَجُقِيْقُ وعِنَايَةُ غَفَرَاللَّهُ لَهُ دُلِوَالرَّبُهِ وَلِأُهِلِ بَيْيِهِ وَلِمُنِيَّا يِيْهِ

لِلنَشِيرَ وَالنَّوْزِيثِ عَ

ૢ૾ઌઌ૽૽ૢ૽ૢ૽ૺૢઌઌ૽૽ૢૺૢ૽ઌઌ૽૽ૢ૽ૢ૽૽ઌઌ૽ૢ૽ૢૺઌઌ૽ૢ૽ૢૺઌઌ૽૽ૢૺ૽ઌઌ૽૱ઌઌ૱૽ૢૺઌઌ૱૽ૺઌઌ૱૽ૺઌઌ૱ૺૺ



الله التَّمْنِ الرَّحَدِ فِي اللهِ الرَّحَدِ الرَّحَةِ الرَّحَدِ الرَّحَةِ الرَّحَدِ الرَّحَدِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد. .

فَهَذَا شَرْحٌ مُبَارَكٌ عَلَى رِسَالَةِ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ: لِشَيْخِ الإشلامِ

محمدٍ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ آلَ مُشَرَّفِ التَّمِيْمِيِّ أَجْزَلَ اللهُ لَهُ المَثُوبَةَ وَالمَغْفِرَةَ الشَّرْحُ لمَعَالِي الشَّيْخ

صَالِحِ بنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلاَهْلِ بَيْتِهِ

وكان ذلك في دروس ألقاها شيخنا العلامة الحبر-حفظه الله- وهذه الرسالة المباركة على وجازتها من رسائل إمام الدّعوة كَلَّلَهُ الهامة، والتي فيها بيان حال أهل التوحيد، وحال أهل الشرك، أخذها كَلَلَهُ من نصوص الكتاب والسنة، فجزي الله صاحب المتن والشرح خير الجزاء.

كما نسأل الله وأن ينفع بهذا الشرح المبارك، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، كما أحمد الله والشكر صدر شيخنا الجليل لتشريفي بالعمل على هذا الشرح المبارك، والشكر موصول لجميع من شارك في إعداده، كما أسأله وأن يجعل شيخنا إمام هدي ورشاد، وأن يعز به ويصلح، وأن يبارك في عمره وعمله، وأن يغفر له ولوالديه ولذريته ولأهل بيته، وأن يقيه شر الحاسدين، وأسأله وأن يرفع بهذا الشرح ذكره، ويثقل بها موازين أعماله، وأن يجمعه ووالديه وذريته وأهل بيته تحت لواء الحمد، وفي جنات النعيم، وفي زمرة السابقين مع وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأن يجعل لي من الخير نصيبا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

ه كتبه

عادل بن محمد مرسی رفاعی

الرياض/ ١٤٣١/٤/١٨هـ

قَالَ المؤلِّفُ عَلَيْهُ:

بِنْسُمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيَـٰنِ

أَسْأَلُ اللهَ الكريمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أَعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا أَبْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَوُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ (١).

الشرح:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْيَنِ الرَّحِينِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن هذه النبذة المختصرة - القواعد الأربع - من النبذ المهمة، من رسائل إمام هذه الدّعوة كَلَله، وأهميتها تأتي بمعرفة مضادات تلك القواعد الأربع، وأن الإخلال بهذه القواعد الأربع، أو عدم ضبطها يقع معه لبس عظيم في معرفة حال المشركين، وحال الموحّدين.

والابتلاء وقع بحال أهل التوحيد، وحال أهل الشرك، والله على بَيَّن في القرآن ما يجب من حقه في توحيده، وبين الشرك به بيانا عظيما.

⁽١) انظر: الوابل الصيب للإمام ابن القيم كتَلَثُهُ (ص١١).

وهذه القواعد الأربع مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة، ومن معرفة حال العرب - كما سيأتي - فهي قواعد عظيمة تَعصِمُ مَنْ حفظها وعلم معناها من أن يكون عنده تردد في مسألة الحكم على أهل الإشراك، وعلى وجوب إخلاص الدين لله على وكيف يكون ذلك.

إمام الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب على كعادته في كثير من رسائله؛ يبتدئها بدعاء لمن يقرأ تلك الرسالة، أو لمن وُجّهت إليه، وهذا – كما هو معلوم – فيه التنبيه على أنَّ مبنى العلم، والدعوة على الرحمة والتراحم بين المعلم والمتعلم، والرحمة والتراحم بين الداعية والمدعو؛ لأن الرحمة في ذلك هي سبب التواصل، قال عن : ﴿فَيِمَا رَحّمَةٍ مِّنَ الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، و(ما) في هذه الآية صلة لتأكيد الجملة، وهي التي تسمى الزائدة (الزيادة التأكيد، فالدعاء هذا ناتج عن الرحمة.

وهكذا ينبغي على المعلم، وعلى الداعية، وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رحيمًا بالخلق، كما وصف الله على نبيه على بقوله: ﴿وَمَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَلَمِينَ ﴾ [الانبياء:١٠٧]، وقال: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ تَحِيدٌ ﴾ [النوبة:١٢٨].

⁽۱) قال الشوكاني كَلْنَهُ في فتح القدير (۱/ ۳۹۳) عند هذه الآية: «و(ما) في قوله: ﴿فَيِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمُّ ﴿ [آل عمران: ١٥٩] مزيدة للتأكيد، قاله سيبويه وغيره، وقال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالباء ورحمة بدل منها، والأول أولى بقواعد العربية. ومثله قوله تعالى: ﴿فَيْمَا نَقْضِهِم مِيثَنَقَهُم ﴾ [المائدة: ١٣] والجار والمجرور متعلق بقوله: ﴿لِنتَ لَهُم ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقُدم عليه لإفادة القصر، وتنوين (رحمةٍ) للتعظيم، والمعنى: أن لينه لهم ما كان إلا بسبب الرحمة العظيمة منه ١٠ه.

قال ابن القيم كَلَّلُهُ (١) في وصف حال الدَّاعي إلى الله مع أهل المعصية، وأهل النفور عن الحق، قال في ذلك:

وَاجْعَلْ لِوَجْهَكَ مُقْلَتَينِ كِلاَهُمَا مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ لَوْجُهَكَ مُقْلَتَينِ كِلاَهُمَا فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحَمَنِ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضًا مِثْلَهُمْ فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحَمَنِ

حتى حين تقع الحدود وتطبق؛ فهي تطبّق على وجه الرحمة لا على وجه الانتقام، رحمة بهذا الذي استحق تلك العقوبة أن تسلط عليه الشيطان فجعله مستحقا لذلك، كالأسير من أحبابك إذا وقع في أيدي العدو.

فهذا التقديم بالدعاء من الإمام كَنْشُه فيه التنبيه على ذلك، وكان فيما دعا أنّه سأل الله على أن يجعلنا مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذَا ابْتُليَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ؛ لأن العطاء من الله على نعمة ، والله على يحب الشاكرين من عباده. والشكر يكون بلسان المقال ، ويكون بالعمل ، فقوله على : ﴿ أَنِ الشَّكُرُ لِي وَلِوَ لِلدَّيْكَ ﴾ [تقمان: 11] ، بالمقال وبالعمل ، وقوله على : ﴿ اَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكُرًا ﴾ [سبا: 17] ، هذا من جهة العمل ، وقوله على : ﴿ وَاَشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: 10] ، هذا من جهة القول والعمل ؛ ولهذا افترق الشكر عن الحمد (٢) ؛ فالشكر يكون عن نعمة ، وأما الحمد فقد يكون مقابل نعمة ،

⁽١) انظر النونية لابن القيم مع شرحها لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (١/ ١٣١).

⁽٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كَلَّهُ «وعلى هذا فكثير من الناس يقول: الحمد أعم من الشكر من جهة أسبابه، فإنه يكون على نعمة وعلى غير نعمة، والشكر أعم من جهة أنواعه، فإنه يكون بالقلب واللسان واليد، فإذا كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن =

أولايكون؛ يكون ثناءً مبتدءًا، والشكريكون باللسان وبالعمل، وأما الحمدُ فيكون باللسان دون العمل، في فروق معروفة عند أهل العلم. هذا مما ينبغي تدبّره، وهو أن العبد إذا أُعطي عطاءً شكرَ عطاء الله على، وشكرُ العطاء -كما سبق بيانه- بالقول وبالعمل:

أمّا بالقول بأن ينسب ذلك العطاء إلى من أعطاه، وأن يثنى عليه به، وأن لا يُلتفت فيه إلى غيره، ﴿وَمَا بِكُم مِن نِعْمَةِ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣].

ومن جهة أخرى؛ جهة العمل، يكون الشكر باستعمال النعم فيما يحب من أنعم بها وأسداها. وهذا مما يحبه الله على بل من عظيم ما يحب الله من العبادات أن يكون العبد شاكرا؛ ولهذا قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِى الشّكُورُ ﴾ العبادات أن يكون العبد شاكرا؛ ولهذا قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِى الشّكُورُ ﴾ [سا: ١٣]، وقال على: ﴿ ذُرِّيبّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنّه كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كَانَ كثير الإسراء: ٣]؛ يعني: يا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا كان كثير الشكر لله على، قال أهل التفسير (١): كان إذا أكل الأكلة شكر الله عليها، وإذا شرِب الشربة شكر الله عليها، وإذا اكتسى شكر الله على ذلك. يعني: أن يتبرأ من كل حول وقوة في ما جاءه من النعم، أو ما يسره، وأن يعترف بأنها من الله على.

⁼ الحمد إلا على نعمة، والحمد لله على كل حال؛ لأنه ما من حال يقضيها إلا وهي نعمة على عباده ١١. هـ. انظر مجموع الفتاوى (٢١/ ٣٠٨)، و الحسنة والسيئة (١/ ٧٥).

⁽۱) انظر: تفسير الطبري (۱۹/۱۵)، وتفسير القرطبي (۲۱۳/۱۰).

قال ابن كثير ﷺ: «وقد ورد في الحديث وفي الأثر عن السلف أن نوحًا عَلِي كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله؛ فلهذا سمي عبدًا شكورًا».

انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥).

وباب الشكر له صلة بالتوحيد، وكأن الإمام كلّ حين ذكر الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب، كأنه نظر إلى حال الموحِّد، خاطبه بما يجب عليه أن يكون معه دائما، فإن الموحِّد أنعم الله عليه بنعمة لا تعدلها نعمة؛ ألا وهي: أن كان على الإسلام الصحيح، أن كان على التوحيد الخالص الذي وعد الله أهله بالسعادة في الدنيا والآخرة. ولابد للموحِّد من الابتلاء، فسأل الله له أن إذا ابتُلي صبر؛ والابتلاء قد يكون من جهة الأقوال التي توجَّه إليه، وقد يكون الابتلاء من جهة البدن، وقد يكون من جهة المال أو غير ذلك.

قال: (وإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ)؛ لأن الموحّد لابد أن يكون معه شيء من الإعراض، ولابد أن يقع في الذنب؛ إما من الصغائر، وإما من الكبائر، والله على من أسمائه الغفور (۱)، ولا بد أن يظهر أثر ذلك الاسم في بريته وملكوته؛ لهذا يحب الله من عبده الموحد المخلص أن يكون دائم الاستغفار، ولا بد للموحّد من ذلك.

والعبد إذا ترك عظيم الاستغفار جاءه الكِبر، والكبر يحبط كثيرًا من العمل؛ لهذا قال هنا: (وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَوُّلَاءِ الثَّلَاثَ عِنْوَانُ العمل؛ لهذا قال هنا: (وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَوُّلَاءِ الثَّلَاثَ عِنْوَانُ السَّعَادَةِ). فإذن هذه متلازمة في حال كل موحد؛ وهي الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب والعصيان، وكلما عَظُم العبد

وَهُوَ الغَفُورُ فَلَو أَتِي بِقُرَابِهَا مِن غَيرِ شِركِ بَل مِنَ العِصيَانِ لَا اللهُ فَر وَاسِعُ اللهُ فَرانِ مِل أَتُناهُ بِاللهُ فَر وَاسِعُ اللهُ فَرانِ مِل أَتُناهُ بِاللهُ فَر وَاسِعُ اللهُ فَرانِ مِل اللهُ فَر وَاسِعُ اللهُ وَاللهُ وَاسِعُ اللهُ وَاللهُ وَاسِعُ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَالل

⁽١) قال ابن القيم كَلَّلَةُ في نونيته:

معرفةً بربه كلما عظم هذه الثلاث، وكلما عظم التوحيد في القلب عظمت هذه الثلاث، حتى يصير العبدُ لا يرى سوى الله على في استحقاق شيء من أعماله وتصرفاته، فإن غفل عن ذلك كان استغفاره استغفار الذي لا يفقه، لهذا كان على الله على يستغفر في اليوم والليلة أكثر من مائة مرة (١)، وفي رواية في الصحيح «وَاللّهِ إِنّي لأَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » (٢).

والموحد يخشى عليه من خطر الغرور؛ بأن يقول إنه من أهل التوحيد، أو المحققين لاتباع السلف، أو من المنتسبين إلى العلم، وهو مع ذلك ليس في قلبه من الخضوع والذل لله تعالى ما يكون سببًا في قبول هذه الوسيلة، وهي وسيلة التوحيد إلى الله على وشأن الله أعظم، وطلبَ من عباده شيئا قليلا، ولهذا عظم أمر التوحيد، وقبع جدا الشرك وما جر إليه.

CAC CARC CARC

⁽١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني ﴿ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّالَّا اللَّالَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

⁽٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة رهيم.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصَا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ أَلِّنَ وَأَلِإِنسَ إِلَا لَهَ مُخْلِصَا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ أَلِّنَ وَأَلِإِنسَ إِلَا لَيَعْبُدُونِ فَيَ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَةِ فِي الْعِبَادَةِ لِعَبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ فَاعْلَمْ: أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاة لاَتُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتُ كَالْحَلَثُ إِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتُ كَالْحَلَثُ إِذَا حَلَلَ الشَّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتُ كَالْحَالَ مَعَ الطَّهَارَةِ. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرُكُ إِذَا حَلَلَ اللّهُ أَنْ الشَّرُكَ إِذَا خَالَطَ كَالْحَالَةَ أَنْ الشَّرُكُ فِي النَّالِ فَي النَّالِ فَي النَّالِ اللهُ فِيهِ عَلَى اللهُ فَي السَّالِ اللهُ أَنْ يُخَلِّفُكُ مِنْ هَذِهُ الشَّرَكَةِ، وَهِي الشَّرْكُ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿ إِنَّ اللهُ لَا يَعْفِرُ أَن الشَّرُكُ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿ إِنَّ اللّهُ لَا يَعْفِرُ أَن اللهُ لَا يَعْفِرُ أَن اللهُ لَهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَالِ فَي إِللّهُ اللهُ تَعَالَى فِي كَتَابِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [السَاء: ١١٦]، وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ فَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي حِتَابِهِ.

الـشــرح:

هذه المقدمة مدخل لهذه القواعد، وأول ذلك (أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمُولِيقِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى السُوكِ إلى التوحيد الخالص، والحنيفية هي الملة التي مالت عن كل باطل إلى الحق،

⁽۱) انظر: لسان العرب (٥٦/٩ ، ٥٧) ، في مادة (حنف): "وحنف عن الشيء و تحنف (مال)، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق. . وقيل: هو المخلص». ا. ه. بتصرف. ومختار الصحاح (٢/١٦) في مادة (حنف) قال: "الحنيف المسلم، و تحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية، ويقال اختتن ويقال اعتزل الأصنام وتعبد». ا. ه.

وابتعدت عن كل باطل إلى الحق، وهي ملة أبينا إبراهيم على كما قال على: ﴿ مَا كَانَ إِنَهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصْرَائِيّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ [آل عمران:١٦]، وقال على: ﴿ إِنّ إِنّرَهِيمَ كَانَ أُمّلةً قَائِنًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِن الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَقَالَ عَلَيْ اللّهِ عَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِن الْمُشْرِكِينَ ﴾ وقال على المنطن ١٢٠-١٢١] حقيقة مناكزًا لِأَنْعُمِهُ الْجَبّكُهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١] حقيقة ملة إبراهيم هي تحقيق معنى لا إله إلا الله كما قال على في سورة الزخرف: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِنْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمّا تَعْبُدُونَ ﴾ والزخرف: ١٦-١٨]، وهذه الكلمة هي كلمة لا إله إلا الله، ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مُمّا تَعْبُدُونَ ﴾ والزخرف: ٢١-٢٨]، وهذه الكلمة هي كلمة التوحيد؛ يعني قول كلمة التوحيد، هذا هو النصف الذي هو النفي في كلمة التوحيد؛ يعني قول كلمة التوحيد، هذا هو النصف الذي هو النفي في كلمة التوحيد؛ يعني قول وجعلها كلمة في عقبه، وأعظم تفسير لكلمة التوحيد هو هذه الآية حيث والذ ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مُ مِمّا تَعْبُدُونَ ﴾ إلّا الله يعني ﴿ إِلّا اللّه عني ﴿ إِلّا اللّه حيث والنّهِ عَلَى اللّهُ وَلَا اللّهِ عَلَى اللّهُ وَالنّهُ عَيْدُونَ ﴾ وأله إلا الله يعني ﴿ إِلّا اللّه عني ﴿ إِلّا اللّه عني أَلّهُ اللّهِ عَلْمَ قَالَمِنِهُ وَالنّهُ عَلْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وقالَ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الل

ولهذا قال أهل العلم (١): إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله فيها نفي وإثبات، والنفي فيه البراءة من كل معبود سوى الله عنى، ومن عبادة كل ما سوى الله عنى؛ لأن عبادة ما سوى الله عنى باطلة، وإثبات العبادة لله عنى وحده، يعنى إنزال العبودية الحقة المستحقة في واحد وهو الله على هذه هي ملة

⁽١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم كلفة (١/ ١٤٥).

قال كَلَقَهُ عند المسألة الخامسة في إيضاح النفي الوارد في سورة (الكافرون) عند قوله: ﴿ وَلَا آنَتُمْ عَندِدُونَ مَا آَعُدُ ۞﴾: «إثبات أن له معبودًا يعبده وأنتم بريئون من عبادته، فتضمنت النفي والإثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء: ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَذِى فَطَرَفِى ﴾، وطابقت قول فئة الموحدين: ﴿ وَإِذِ آعَنَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ إلّا الله تعالى ». ا. ه. بتصرف.

إبراهيم، وهذه هي الحنيفية وهني التي أمر الله على نبيه بالاستمساك بها؛ ﴿ ثُمُ اللَّهِ حيد.

وإذا عرفتَ هذا، فإنَّ العبادةَ لا تُقبل إلا بالتوحيد، وذلك مثل الطهارة للصلاة، فإن التوحيد شرط قَبول العبادة؛ يعني الإخلاص، والطهارة شرط صحة الصلاة، فكما أنه لا تصح الصلاة إلا بالطهارة، فكذلك لا تصح عبادة أحد إلا إذا كان موحِّدا، ولو كان في جبهته أثر السجود، وكان صائما في النهار قائما في الليل فإن شرط قبول ذلك أن يكون موحدًا مخلصًا ، قال الله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنَّ ٱشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ۞ بَلِ ٱللَّهَ فَأَعْبُدُ وَكُن مِّنَ ٱلشَّلَكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]، وقال ﷺ في الكفار: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَــَآءُ مَّنتُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، فعظيم العبادة وكثرة العبادة إذا لم تكن مع الإخلاص فإنها غير مقبولة؛ كما أن الرَّجل يصلي صلاة عظيمة يطيل فيها القيام، ويطيل فيها الركوع، ويطيل فيها السجود، ويحسِّنها جدًّا، وقد دخل فيها على غير طهارة هذه صلاة غير مقبولة بالإجماع؛ لأن الطهارة شرط صحة الصلاة؛ كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ﴾ (١)، وقال ﷺ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورِ وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»(٢) وهذا شرط متفق عليه، وهذا تقريب لهذه المسألة العظيمة، وإلا فإن شرط الإخلاص والتوحيد لقَبول العبادة أعظم من شرط الطهارة لقَبول الصلاة؛ لأنه إذا

⁽١) أخرجه البخاري (١٣٥، ١٩٥٤)، و مسلم (٢٢٥)، من حديث أبي هريرة ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

⁽٢) أخرجه مسلم (٢٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رفي الله

صلى محدِثا متعمداً فإن في تكفيره خلاف بين أهل العلم (١) ، وأما إذا عبد الله وهو مشرك ؛ فإنه بالإجماع ليس مقبول العبادة ، وبالإجماع هو كافر ؛ لأنه أشرك بالله على الشرك الأكبر الذي لا يقبل معه عمل .

إذا تقرر ذلك فإن هذا الأصل يجعل المرء يخاف، ويفرح؛ يخاف من الشرك وأن يكون من أهله، ويفرح أن جعله الله على من أهل التوحيد، فَرَحُهُ من أهل الله على من أهل التوحيد يوجب شكر ذلك والمحافظة عليه، من أن يكون من أهل الشرك أو أن يأتيه بعض الشرك فيكون دائمًا حذرًا أن يعْتَرِي عبادته، أو عقيدته، أو أقواله شيء من الشركيات؛ لأن الشركيات إذا كانت من الشرك الأكبر، فإنها محبطة للعمل، وإذا كانت من الشرك الأحبر، فإنها أعظم من البدع والمعاصي المختلفة، يعني من من الشرك الجنس، وهذا لا شك يجعل المرء الخائف الرّاجي يعني الخائف الفرح - الفرح بالتوحيد، الخائف من الشرك - يجعله يطلب هذه القواعد التي تجعله في يقين من أمره.

والتوحيد والشرك في دعوة الإمام المصلح كلَّله لمن تأمله قد يكون معه

⁽۱) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٠٣) و مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٩٥)، المبدع (١/ ٤٩٩)، عون المعبود (١/ ٦١)، الروض المربع (١/ ٧٣).

قال النووي تمان في شرحه على صحيح مسلم: (وأجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب، ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة، وسجود التلاوة والشكر، وصلاة الجنازة، إلا ما حكي عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري من قولهما: تجوز صلاة الجنازة بغير طهارة. وهذا مذهب باطل، وأجمع العلماء على خلافه، ولو صلى متعمدًا بلا عذر أثم ولا يكفر عندنا وعند الجماهير، وحكى عن أبى حنيفة كلله أنه يكفر لتلاعبه). ا.ه.

شيء من التردد أو الشك في صحة ما جاء به الإمام المصلح كله من جهة تقرير المسائل، ومن جهة الحكم على أهل الشرك والإشراك؛ لأن المسألة عظيمة أن يكون أحد ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويصلي، ويزكي، ويصوم، ويحج، ويتعبد، ويكون من أهل العبادات العظيمة، ومن أهل الصلاح - كما يقول الناس - ثم يُقال إن عمله الذي عمله من الشركيات، أو لما لَمْ يكفر بالطاغوت يُجعل عمله هذا هباءً منثورًا. هذه عظيمة، وكيف تستقر في النفوس؟ فربما حدث من جهة النظر في الناس الذين يتعبدون عبادات عظيمة، وهم واقعون في الشرك، ربما تعاظم بعض الناس أن يكونوا أولئك من المشركين، فهذا الحكم يكون موقعه عظيمًا ومهيبًا عند بعض الناس.

وهذه القواعد لتأصيل هذه المسألة العظيمة، وهي أن الأمر يُنظر فيه إلى حق الله، وإنما أتى الخلل من جهة نظر الناس إلى حق المخلوق، إلى واقع المخلوق، ولكن إذا نظروا إلى حق الله على الذي خلق الإنسان فسواه، وعدله، والذي خلق السماوات على هذا النحو العجيب وهذه الأرض، وأقام الدلائل على وحدانيته بربوبيته، وجعل ذلك في النفس، وفي الآفاق وفيما حوله، يعلم أنه لا حجة لمشرك على الله على، ولكن الله على بعث الرسل رحمة؛ لإقامة الحجة ولإعلان النذير.

عبر لالرَّعِينِ لَالْبِحَرِّي

الْقَاعِدَةُ الْأُولَى:

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَام، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلُ مَن يَرُزُقُكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُحْرِّجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُحْرِّجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرُ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نَنْقُونَ ١٠١ ﴿ يونس: ٣١].

الشرح:

القاعدة الأولى: أن توحيد الربوبية لا يُدخل أحدًا في الإسلام، توحيد الربوبية ليس هو المطلوب، فإن معرفة العرب بأن الله على هو الخالق وحده، وهو الرزاق وحده، وهو المحيي وحده، وهو المميت وحده، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، وهو الذي إليه الأمر، وهو الذي يُنزل المطر، وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، هذا كله يقرون بأن الذي سخّر ذلك وخلقه هو الله على ، ومع ذلك ما نفعهم ، ولم يجعلهم الله على بذلك من أهل الإسلام، قال عَلى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُثُرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾ [بوسف:١٠٦] ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُثُرُهُم بِأَلَّهِ ﴾ يعني الإيمان بربوبيته، إلا وهم مشركون في عبادته فانظروا إلى حال كفار العرب مقرون بأفراد الربوبية؛ بأكثر أفراد الربوبية، كما قال عَن : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُ قُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَكَرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَيِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلِّ أَفَلَا نَنَّقُونَ ١٠٠٠ ﴿ وَسَا ١٣١] ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ يعنى الذي يفعل هذه الأشياء هو الله وحده، ﴿فَقُلْ أَفَلَا نَنَّقُونَ ﴾ يعنى: أتقولون ذلك وتقرون بوحدانيته في الربوبية، فلا تتقونه في عبادته وحده، وترك الإشراك به، فأقام

عليهم الحجة بما أقروا به على ما أنكروه، وهذه هي طريقة القرآن في إقامة الحجة على المشركين، فإن من براهين التوحيد، توحيد العبادة أن تقام الحجة بتوحيد الربوبية؛ لأن من كان هو الفاعل وحده؛ يعني هو الخالق وحده، والرزاق وحده، إلى آخر أفراد الربوبية؛ فإنه هو الذي يستحق العبادة دونما سواه.

ولهذا قال على منكرًا على المشركين: ﴿ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخَلْقُ شَيْنًا وَهُمْ يُخَلَّوُنَ ﴾ [الاعراف: ١٩]، وقال على: ﴿ قُلِ الْمَعْدُ لِلّهِ وَسَلَمُ عَلَى عِبَادِهِ اللّذِينَ اصْطَفَى ۚ ءَاللّهُ خَيرُ الله ، بأنهم أَمّا يُشْرِكُونَ ﴿ وَالسلله مع الله مع المشركون آلهة ، بأنهم عاجزون ، وليس لهم قدرة ، وليس لهم خلق ، وليس لهم صفات تجعل أولئك يتوجهون إليهم ، كما قال على: ﴿ وَإِن يَسَلّبُهُمُ الذَّبَابُ شَيّئًا لَا يَسَتَنقِدُوهُ وَلِئُكُ مَنهُ فَكَ الطّالِبُ وَالمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ١٧] ، هذا مثل الذين توجهوا إليهم بالعبادة ، وإقرار المشركين بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام . نستنتج من ذلك أن إقرار من بعدهم بالربوبية لا يعني أنهم مؤمنون ، فإذا أتى آتٍ وقال : أنا مؤمن بأن الله هو الرب ، : هو الخالق ، وهو ربي ، وهو الذي يرزقني ، وهو الذي يميتني ، هذا لا يعد مؤمنا الإيمان الشرعي ، وهو الذي أحتى يأتي بالتوحيد ، ولهذا غلط المتكلمون حينما عرفوا يعني لا يعد مسلمًا حتى يأتي بالتوحيد ، ولهذا غلط المتكلمون حينما عرفوا يعني الإله بأنه القادر على الاختراع (١).

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١)، قال شيخ الإسلام كَنَهُ: "وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو، فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه، بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد فهو إله بمعنى مألوه». ا.ه.

قالوا: الإله هو القادر على الاختراع فعندهم معنى لا إله إلا الله راجع إلى الربوبية، وهذا أعظم غلط على دين الإسلام؛ الذي غلط به المتكلمون على الدين، وعلى الملة، حيث جعلوا الابتلاء واقعًا في الربوبية، فإذا أيقن أن الموجب للأشياء والخالق لها هو الله، فإنه يكون عندهم مؤمنا مسلما، وهذا غير معنى الإلوهية؛ لأن لا إله إلا الله معناها لا معبود حق إلا الله على الربوبية.

إذن مراد الشيخ كَالله من هذه القاعدة المهمة اليقينية - بأن هذه القاعدة يقينية من حال الكفار والمشركين - بأنهم مقرون بتوحيد الربوبية، ولم ينفعهم، ولم يدخلهم في الإسلام، ولم يجعل لهم حقا؛ لأنهم أشركوا مع الله على آلهة أخرى، وعبدوا آلهتهم الباطلة، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَهَا وَحَدِدًا ﴾ [ص:٥]، فإذا نظرنا في هذا الزمن، وفي زمن الشيخ، وما قبله، وما بعده، في أن هناك من يوقن بالربوبية، ولكنه يشرك بالعبادة، فإن ذلك لا ينفعه، كحال الأولين، لأن القاعدة: أن مشركي العرب كانوا يوقنون بالربوبية.

واليوم قد يأتي على بعض النفوس ضعف، إذا سمع من يقول: إن شاء الله، أو سمع من يذكر الله على، أو يقول عن الله هو ربه، وهو مولاه، أو نحو ذلك، ظنَّه مسلمًا، وقنع منه بذلك، وهذا لم يقع به الابتلاء أصلًا، بل

⁽۱) قال الطبري كَنْهُ (۲۱/۲٤) عند تفسير (لا إله إلا هو)، يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين). أه. وقال الشوكاني كَنَّهُ في فتح القدير (۱/ ۲۷۱) في تفسير قوله تعالى (لا إله إلا هو): أي لا معبود بحق إلا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ. ١.ه.

لابد أن يكون موحدًا في عبادته، يعني يعبد الله بما جاء به المصطفى ﷺ، ويكون متبرِّئًا خالصًا من الشرك وأهله.

رَقِع عمر الرجائي الخِرَي ريك النِينَ الأنووكي www.moswarat.com

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:

اِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ. فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ التَّخَذُواْ مِن دُونِهِ وَالشَّفَاعَةِ. فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ التَّخَذُواْ مِن دُونِهِ وَالشَّفَاعَةِ. فَذَكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ أَوْلِيكَ أَهَ مَا نَعُبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَعْدُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِي كَذِبُ كَافُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهُدِى مَنْ هُو كَذِبُ كَاذِبُ كَافُونَ إِلَى اللهِ لَيهُ لِي مَنْ هُو كَذِبُ كَافُونَ إِلَى اللهِ لَا يَهُدِى مَنْ هُو كَذِبُ كَافُونَ إِلَى اللهِ وَلَا يَهُ لِي اللهِ الْعَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنَعُمُونَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]. وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَةُ مُثْبَتَةٌ.

قَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ اللهُ. وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا أَفَفِقُوا مِمَّا رَزَقَّنَكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَعَةٌ وَٱلْكَفِرُونَ هُمُ الظَّلِمُونَ فَيْ إِلَى اللهُ وَالْمَعْدَةُ وَلا شَفَعَةٌ وَٱلْكَفِرُونَ هُمُ الظَّلِمُونَ فَيْ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَلَا لَا لَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا مُنْ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلِمُ وَلَا اللّهُ وَلَا مُعَلِّلُولُولُولُولُولُولُولُولَا اللللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ وَلَا لِلللللّهُ وَلَا ال

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهَ بَعْدَ الْإِذْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الـشـرح:

هذه القاعدة الثانية في بيان حال المشركين في عبادتهم؛ عبدوا آلهة مع الله على ومن دونه، ماذا يقصدون بهذه العبادة؟ هل يقولون هي آلهة استقلالية ؟ أم أنها وسائط ؟

هذه القاعدة أفادت: بأنهم إنما كانوا يعبدون غير الله ﷺ على جهة

الوساطة، على جهة القربة، أو على جهة الشفاعة، يعني يقولون إن آلهتهم الباطلة تقربهم إلى الله، أو ترفع حوائجهم إلى الله، أو يقولون إنها تشفع لهم عند الله عني أن مشركي العرب لم يكونوا يطلبون من الآلهة استقلالا، وإنما كانوا يطلبون من الآلهة على وجه الوساطة، وهذه الوساطة من جهة القربة، ومن جهة الزلفي.

⁽۱) قال في جواهر البلاغة (ص۱۵۷): «القصر الإضافي: هو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه، نحو ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلًا، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه». ا.ه.

طلبه إلى الطالب فيرفعه إلى من عنده الأمر، هذا معنى الشفاعة فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، يعني يكونون طالبين لنا ما نريد، والله على لا يردُّ شفاعتهم؛ لأنهم مقربون عنده، وأصل شرك العالم كان في جميع الفئات والطوائف على إحدى جهتين:

أما الجهة الأولى: الشرك بالاعتقاد بروحانيات الكواكب، كما كان شرك قوم إبراهيم على فإن إبراهيم أتى إلى قوم يعبدون الأصنام التي هي مصوّرة على صور روحانية الكواكب؛ الكواكب الخاصة التي يعتقدون أن لها تأثيرا في الملكوت، عبدوا الأصنام أو الأوثان؛ لأن أرواح تلك الكواكب تجلّ فيها؛ الشياطين تحل في تلك الأصنام والأوثان وتخاطبهم، الكواكب تجلّ فيها؛ الشياطين تحل في تلك الأصنام والأوثان وتخاطبهم، وربما حصّلت لهم بعض ما يريدون، فوقع الأمر بأن أشركوا، وزادوا على الشرك على اعتقاد أن الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال على الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال على الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال على الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال على الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي المنام بعن الكواكب هي التي المنام بعن الكواكب هي التي المنام بعن الكوكب هي التي المنام بعن الكواكب هي التي المنام بعن الكواكب هي التي المنام بعن المنام بنام بعن المنام بعن المنام بعن المنام بعن المنام بنام بنام بنام بنام بعن المنام بعن الم

والعلماء اختلفوا هل كان ناظرا أو مناظرا؟ والصحيح الذي يَضْعُف غيرُه؛ أن إبراهيم ﷺ كان في قوله (هَذَا رَبِّي) كان مناظرا لا ناظرا^(١).

⁽۱) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٥١٥) قال شيخ الإسلام كَلَفَه: "وإذا زعم الخصم أن المعارف المتقدمة وجبت، أي: حصلت بالنظر والاستدلال فذلك مكابر معاند، فإن احتج بقوله تعالى عن الخليل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَءًا كَوْكَبُلُ ﴾ [الأنعام: ٧٦]، فتلك حجة [الأنعام: ٢٧]، إلى قوله: ﴿ وَلَقَدَّ ءَالَيْنَا ٓ إِبْرَهِيمَ رُشُدَهُ مِن قَبُلُ ﴾ [الأنعام: ٧٨]، فتلك حجة على الخصم لا له لأنه لو عرف بالنظر والاستدلال لما صح له أن يقول إني بريء مما تشركون، وإني مما تشركون، وإني وجهت وجهي إلا عارف بربه، وما كان ذلك من الخليل إلا بالرشد السابق الذي =

وأما الجهة الثانية من أنواع الشرك: شرك قوم نوح عَلَيْهُ، وهو الشرك من جهة الاعتقاد بروحانية وأرواح الصالحين؛ قال تعالى: ﴿وَفَالُواْ لَا نَذَرُنَ عَلَى اللَّهُ عَلَمُونَ وَلَا نَذَرُنَ وَلَا لَا نَذَرُنَ وَلَا نَذَرُنَ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُونَ وَيَعُونَ وَنَسَرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ الللَّهُ الللللَّا اللَّا الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

قَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (۱)؛ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ كَانَتْ فِي قَوْمٍ نُوحٍ. ووقع الشرك بهؤلاء الرِّجال لأنهم صالحون، العرب ورثوا الشرك بالصالحين فعبدوا أصنامًا متعددة وأوثانا؛ عبدوا اللاّت، واللاّت كان قبرًا تحل فيه روحانية ذاك كما يعتقدون، ومثّلوا عليه صنمًا فصاروا يعبدونه، وهي شياطين تتلاعب بهم، وكذلك العُزّى، والعزّى شجرة، ومَناة صخرة، وكان عند الشجرة رجل صالح يتعبد، وكان عند الشجرة رجل صالح يتعبد، وكان عند مَناة صالح يتعبد، وجعلوا الصالحين وأرواح الصالحين، والاعتقاد فيهم، وجعل أولئك أولياء، جعلوا ذلك سببا لكي يرفع أولئك الحوائج لهم إلى الله عنه.

إذا تأملت حال العرب - كما أراد الشيخ رحمه تقريره في هذه القاعدة الثانية - وجدت أن الشرك حصل من العرب بأناس - كما سيأتي - صالحين، أو أن الشرك وقع بالآلهة لأجل طلب القربة والشفاعة، لا لأجل أن هذه مستقلة لها شيء من الربوبية، أو لها شيء من الألوهية الاستقلالية، لا . . ولكن لها ألوهية على جهة التبع، تُعبد لكن لأنها واسطة وليست آلهة

خبرت الربوبية عنه بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا ٓ إِنْرَهِيمَ رُشْدَهُ مِن فَبْلُ ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وإنما أراد بذلك القول الإنكار على قومه والتوبيخ لهم؛ إذ كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجم»، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٢). ١.هـ.

⁽١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠) من حديث ابن عباس على الم

مستقلة، ولهذا قال على: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِمَةَ إِلَهًا وَحِدًا ﴾ [ص: ٥]، فإنهم يعتقدون أن هذه الآلهة وسائط على جهة القربة والشفاعة.

والشفاعة في نصوص الكتاب والسنة نوعان:

شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية هي التي نفاها الله على في الكتاب كما في قوله على: ﴿مَا لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

⁽۱) كما في حديث الشفاعة الذي ورد بعدة ألفاظ، منها: ما رواه البخاري (۷۵۱۰)، وومسلم [۱۹۳(۲۲]]، و[۱۹۳(۲۲]] بلفظ أتمّ، من حديث أنس بن مالك رهيه ورواه البخاري (۲۷۱۶) ومسلم [۷۲۷(۱۹۴)]، من حديث أبي هريرة رهيه ورواه البخاري (۷۲۳)، ومسلم [۱۹۳(۱۹۳)]، من حديث أبي سعيد الخدري رهيه وفيه: «. . . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكُ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ . . ».

وَٱلْكَفِرُونَ هُمُ ٱلظَّلِلِمُونَ ﴿ إللهِ اللهِ المِعْرَةِ ٢٥٤]، وكما قال عِنْ : ﴿ لَيْسَ لَهُم مِن دُونِهِ ع وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ [الانعام: ٥١]، ونحو ذلك من الآيات التي فيها نفي الشفاعة، هذه الشفاعة المنفية هي الشفاعة التي تكون من غير إذن الله، ولا رضاه، وتكون بطلبها ممن لم يُمكَّن من ذلك، طلب ذلك من ميت مهما كانت درجته، فإنه لم يُمكَّن من ذلك، لم يُمكَّن أن يطلب الشفاعة.

ولهذا يكون طلب الشفاعة من الله على الشفاعة النافعة، الشفاعة النافعة، الشفاعة النافعة، الشفاعة المشبتة، وهذا استطراد من الشيخ رحمه الله، في بيان الشفاعة الحقة والرد على الذين تعلقوا بالشفاعة الباطلة، وتفصيلها معروف في موضعه من كتاب التوحيد (١٠)، ومن كتب أهل السنة في الشفاعة.

مُلحّص ذلك أن الشفاعة المثبتة هي التي توفرت فيها الشروط الشرعية، وأعظم هذه الشروط شرطا الإذن والرضا؛ الإذن للشافع أن يشفع، والرضا عن الشافع والمشفوع له، قال على: ﴿ فَي وَكَر مِن مَلَكِ فِي السَّمَوَتِ لاَ تُغْنِي سَفَعَنُهُمْ شَيَّعًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاّهُ وَيَرْضَى ﴿ [النجم: ٢٦]، وقال عَلى: ﴿ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندُهُ وَ إِلّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال عَلى: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ اللهُ لِمَن اللهُ لِمَن اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

والرضا، فالرضا عن الشافع، وأن يكون ممن شهد بالحق وهو يعلم، والرضا عن المشفوع له أن يكون من أهل التوحيد.

ولهذا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَ النَّبِي عَلَيْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ يَا أَبَا هُرَيْرَةً أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ وَلِللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ (۱).

قال العلماء (٢): معنى قوله (أَسْعَدُ النَّاسِ) يعني سعيد الناس، فأفعل التفضيل هنا ليست على بابها في المفاضلة، وإنما هي بمعنى سعيد الناس كقوله عَلى: ﴿ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَهِ إِ خَيْرٌ مُّسْتَقَرَّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]، والنار ليس فيها مقيل حسن.

فإذن الشفاعة إنما هي لأهل الإخلاص، شفاعة النبي عَلَيْ وشفاعة الملائكة، وشفاعة الملائكة، وشفاعة الملائكة، وشفاعة العلماء، يوم القيامة، إنما هي لأهل الإخلاص، وأهلُ الإخلاص يطلبونها من الله؛ فيقول المخلص: اللهم شفّع فيّ ملائكتَك، اللهم

⁽١) أخرجه البخاري (٩٩ ، ٦٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

⁽٢) انظر: عمدة القاري للعيني (٢/ ١٢٧) ، وفيض القدير للمناوي (١/ ٥٠٧) قال صاحب (عمدة القاري) في قوله (أَسْعَدُ النَّاسِ): "فإن قلت: أفعل التفضيل يدل على الشركة، والمشرك والمنافق لا سعادة لهما. قلت أسعدهاهنا بمعنى سعيد، يعني: سعيد الناس، كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان. يعني: عادلا، بني مروان. ويجوز أن يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفصيل بحسب المراتب، أي: هو أسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الإخلاص المؤكد البالغ غايته». ١.ه.

شفِّع فيّ العلماءَ الصالحين، اللهم شفِّع فيّ عبادَك الذين تحبهم ويحبونك، ونحو ذلك من الألفاظ.

CARC CARC CARC

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنَّ النَّبِي ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالِلُوهُمْ حَتَى لَا تَكُونَ فِنْنَةً وَيَكُونَ الدِينُ لِلَّهِ ﴾ [البنرة: ١٩٣].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ والْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمْرِ ﴾ [نصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكِةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَنَخِذُوا الْلَكَتِكَةَ وَالنَّبِينَ أَرْبَابًا ﴿ وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى ابْنَ وَالنَّبِينَ أَرْبَابًا ﴾ . وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ فَلْتَ اللّهُ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتُ وَأَمِّى إِلَيْهِينِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ اللّهُ بَحَنْكَ مَا يَكُونُ لِيَ النَّهُ اللهُ اللهُ

وَدَلَيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَيْكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَىٰ رَجْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَدَلِيلُ الْأَحْجَارِ وِالْأَشْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿ وَهُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ والنجم: ١٩-٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ فَيْ اللَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهُ إِلَى حُنَيْنٍ وَل حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرُنَا بِسِدْرَةٍ 41

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ... الحديث (١).

الـشــرح:

هذه القاعدة فيها مقدمة ونتيجة؛ أما المقدمة فهي راجعة إلى معرفة حال العرب بما أخبر الله ﷺ عنهم في عباداتهم، وآلهة العرب الباطلة التي كانوا يعبدونها، كانت متنوعة، فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر، وذكر دليل ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ لَا شَنْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَـمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [نصلت: ٣٧]، وهذا النوع من العرب؟ طائفة كانت تعبد الشمس والقمر، ومن غير العرب أيضا، ومنهم من كان يعبد الشجر والحجر، ومنهم من كان يعبد الملائكة، كما قال ﷺ : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَيِّكَةِ أَهَـٰٓ وُلَآّ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۞ قَالُواْ سُبْحَنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ﴾ [سبأ:٤٠-٤١]، وكان من الناس؛ من العرب وغيرهم يشرك بالملائكة ومنهم من كان يشرك بالأنبياء، مثل عيسى عليه، قال على في حقِّه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَلْعِيسَى ٱبْنَ مَرْبَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَاهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قَالَ سُنبَحَننَكَ مَا يَكُونُ لِيَّ أَنْ ٱقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتَهُمْ تَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿ إِلَى المائدة:١١٦]، فأُشركَ بعيسى ﷺ، وأُشرك بالصالحين قال ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَةَ أُوْلَيْهِكَ عَنَّهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۗ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ

⁽۱) أخرجه الترمذي (۲۱۸۰)، والنسائي في الكبرى (۳٤٦)، وابن حبان (۹۵/۱۵)، والإمام أحمد (۲۱۸/۵)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

أَنفُسُهُمْ خَلِدُونَ ﴾ [الانياء:١٠١، ١٠١]، وقد جاء في سبب نزولها (١٠)، أنه لما نزل قول الله على: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبَدُونَ مِن دُونِ الله عَلَى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبَدُونَ مِن دُونِ الله عَلَى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبَدُونَ مِن دُونِ الله عَلَى اله عَلَى الله عَلَى

توجهوا إلى الشياطين والجن كما قال الله على: ﴿ بَلُ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنَّ الْجِنِ الْجَوْدُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِ الْجَوْدُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِ الْجَوْدُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِ الْعَرْبِ مَا الْعَرْبِ مَا الْعَرْبِ مَاءَت في القرآن، وحال العرب ظاهرة فيها ، هل فرَّق الله على بأمره لنبيه بين فئة وأخرى ؛ فقال له : من عبد الأشجار والأحجار والأصنام والشمس والقمر قاتلوهم ، وأما من جعل الصالحين والأنبياء شُفعاء ، وجعل الصالحين والأنبياء قربة وزلفي إلى الله على هؤلاء لا تقاتلونهم ؟ لم يأت هذا التفريق ؛ بل جاء الأمر واحدا وحكم على الجميع بأنهم كفار ومشركون ، وقوتلوا ، وأمر الله على بقتال جميع تلك الفئات ، وجميع أولئك المشركين ؛ جاء الأمر بقتالهم بدون بقتال جميع تلك الفئات ، وجميع أولئك المشركين ؛ جاء الأمر بقتالهم بدون بقتال جميع تلك الفئات ، وجميع أولئك المشركين ؛ جاء الأمر بقتالهم بدون

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك (۲۱٦) ، والطبراني في الكبير (۱۲/۱۷)، والضياء في المختارة (۱۰/۳۰۲) من حديث ابن عباس رفي ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

تفريق في قوله على: ﴿ وَقَالِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَالِلُونَكُمْ كَافَةً ﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذا عام في الجميع، وهذه هي النتيجة، وما قبلها مقدمة، وإذا كان كذلك، كان لا فرق بين أن يعبد نبيًا، أو يعبد حجرًا، أو شجرًا، أو يعبد جنيًا، أو يعبد ملكًا، فالحال واحدة.

فمن أتى في هذا الزمان، وفرّق، وقال الصالحون إنما هم أولياء، ولهم مقام عند الله، والأنبياء لهم مقام وجاه، فإذا استشفعنا بهم فإن لهم جاهًا عند الله عنه.

فنقول: وأي فرق بين عبادة هؤلاء الصالحين، والتوجه إليهم، وبين عبادة من عبد عيسى، أو عَبَدَ العُزيرَ، أو عبد الصالحين الذين كانوا يُعبدون؟ أي فرق بين هذا وهذا ؟ لاشك أن الحُكم على الجميع واحد، وهذه قاعدة يقينية من أنه لا فرق بين هذا وهذا؛ لأن المدار على عبودية القلب، فإذا قام في القلب التنديد والإشراك بالله على، فسواء أكان المُشرَك به صالحا أو طالحا، كان نبيا أم لم يكن نبيا، كان شجرا أو كان ملكا، الأمر واحد؛ لأن القلب يجب أن تكون عبوديته لله وحده، وأن يكون دينه لله وحده ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصَّ ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ ديني ۞ ﴾ [الزمر: ١٤]، وهذه العبودية من جهة العابد، لا ينظر فيها إلى من توجه إليه، فإن توجه لله الواحد الأحد فهو مخلص موحد، وإن توجه إلى غيره فإنه مشرك مهما كان ذلك الغير؛ ولهذا قال ﷺ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسْحِبَدُ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ أللهِ أَحَدًا ١٨) ﴿ [الجن: ١٨]، وقوله (أَحَدًا) يعمّ الجميع كما ذكرنا ذلك مرارًا، وكقوله ﷺ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَىٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰكَنَ لَهُ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِۦۗ إِنَّـهُمْ لَا يُفْـلِحُ ٱلْكَنْفِرُونَ ١٤٥﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَالَ عَلَى اللَّهِ عَا اللَّهِ عَمَ اللَّهِ إِلَنهًا ءَاخَر لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ لا برهان له به، هذه صفة من عبد غير الله كل ؟

لأنه لا برهان له بما عبد، وليس لها مفهوم من أن ما يُعبد ثَمَّ برهان عليه، بل كل من عبد غير الله، ودعا غير الله فإنه لا برهان له على أحقِّية ذلك الغير بالعبادة أو بالتوجه.

فإذا نظرنا في هذا الزمن إلى الذين يعبدون الأولياء، ويعبدون القبور، والمشاهد، ويتوجهون إليها، ويعبدون الأنبياء والرسل، ويقولون: (مقامات)، ونحو ذلك للصحابة، في كل بلد ثم ضريح يتوجه الناس إليه، ويشركون به، يقولون هذه ليست عبادة المشركين الأولين، لم؟ قالوا: لأن هذه عبادة الصالحين، وأولئك إنما عبدوا الأصنام، عبدوا الأحجار، كيف يكون ذلك؟! وقد قال عني وصف أولئك المعبودين: ﴿ أَمُونَ غَيْرُ أَحْيَا أَوِ وَمَا يَشَعُرُونَ اللَّهُ وَمَا يَشَعُرُونَ اللَّهِ النحل: [١]؟

قال طائفة من المفسّرين؛ كأبي حيّان في تفسيره البحر المحيط^(۱) وغيره: إن هذه الآية فيمن يُبعث لأن الله قال: ﴿أَمُونَتُ غَيْرُ أَخِياَ أَوِ والذي يوصف بأنه ميت من كان حيا قبل ذلك، والأصنام التي هي من الأحجار والأشجار ونحو ذلك، لا توصف بأنها أموات غير أحياء، وإنما الذي يوصف بذلك من كانت تَحُلُه الحياة ثم صار ميتا، فإنه يقال أموات غير أحياء، وبين ذلك أكثر حين قال: ﴿وَمَا يَشُعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ فإنها في حق من يبعث يوم القيامة للقاء الله عن .

فإذًا هذا الذي يحتج به مشركو هذا الزمان، ومشركو زمان الشيخ كَلَله، وهذا في كلّ مكان، يقولون إنما توجهنا إلى صالحين، وأولئك الأولون إنما توجهوا أيضا إلى صالحين، قالوا نطلب الوساطة ما طلبنا منهم استقلالا،

⁽١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٤٦٨).

نقول والأولون أيضا طلبوا الواسطة والقربة والشفاعة، ولم يطلبوا الاستقلال، فالحال هي الحال، وإن تغيرت الأسماء، وتغيرت الدعاوي، فالحال، وما أشبه الليلة بالبارحة.

Car Star Star S

رَجِح معردتَ على اللهجَّرَيُّ السِّكتِي الاِنْرَكِي الاِنْهِ السِّكتِي الاِنْرَاكِي سرح القواعد الأربع شرح القواعد الأربع

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنِا أَغْلَظُ شِرْكَا مِنْ الْأَوَّلِينِ، لَأَنَّ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ، فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا شَرَكُهُمْ اللَّي اَلْهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

الـشـرح:

هذه القاعدة نتيجة لما سبق، يعني: مرتبة على ما سبق، إذا تقرَّر أن المشركين في هذا الزمان من جنس المشركين في كل زمان، من جنس مشركي الجاهلية، وإن كانوا ينتسبون إلى الملة، والإسلام، ولهم صلوات، ولهم تعبدات، إذا كانوا من جنسهم، والشرك الذي فعلوه هو الذي فعله الأولون، فربما زادت الحالة، وهو الذي بيّنه الشيخ في هذه القاعدة؛ بأن مشركي هذا الزمان أغلظ شركا من مشركي أهل الجاهلية، لم؟ لأن الله على وصف أهل الجاهلية بأنهم يُشركون في الرخاء، وأما في الشدة فإنهم يوحدون.

مَكَانِ وَظَنُّواْ أَنَهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعُواْ اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَهِنَ أَنِجَيْتَنَا مِنْ هَاذِهِ لَلْكُونَ وَفِي الشَّكُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ لَنكُونَ فِي الشَّكُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣]، وقال عَلن: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعُواْ اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَعَنهُمْ إِلَى الْبَرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿ وَإِذَا لَا يَعْدَلُهُمْ إِلَى الْبَرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿ وَإِذَا خَشْرِهُمْ مَوْجٌ كُالظُّلُلِ دَعُواْ اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَنهُمْ إِلَى الْبَرِ فَمِنْهُم مُقَنْصِدُ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَلِيْنَا إِلَا كُلُّ خَتَادِ كَفُورِ ﴾ [العنان: ٣٢].

إذا تأملت هؤلاء وأولئك وجدتهم يشركون في حال الرخاء، وأما إذا مستهم البأساء الضراء؛ فإنهم يخلصون ويوحدون ﴿ دَعُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، أما مشركو هذه الأزمنة؛ فإنهم إذا مسهم الضر فزعوا إلى العيدروس أو الحسين، أو البدوي، أو إلى المرغني، أو إلى. . . . أو إلى إلى آخر أنواع الناس، أو الموتى الذين يتوجهون إليهم، إذا مستهم الضراء فزَعوا إلى الأشجار وإلى أحجار ونحو ذلك، وهذا لا شك أنه أعظم من شرك الأولين؛ لأنهم يشركون في الحالين، والمشركون الأولون يشركون في حالٍ واحدة، ويتذكرون في الحال الثانية، ولكن من يفقه هذا؟!، ومن يفهم هذا ؟!ومن يَخْفَ عليه هذا الأمر حتى يكون يقينيا عنده، لا مراء فيه، ولا لبس؛ لأن بعض الناس قديقول: هؤلاء يصلون، ويزكون، ويصومون، فكيف يكونون أغلظ شركا من الأولين، نقول العمدة على أصل الدين؛ لأن هذه العبادات بلا توحيد لا تنفع، كما ذكرنا في أول الكلام، كما لا تنفع الصلاة بلا طهارة، فإذا كان هناك عبادات عظيمة مع الشرك فإنها لا تنفع ولا تُقبل، فكيف إذا كان يشرك في حال الرّخاء وفي حال الشِّدة ؟!

وقد ذكر بعض العلماء، أنه لقِي رجلا من أهل الطائف، قبل انتشار الدعوة هناك ومعرفة الناس بالدعوة والتوحيد، فقال له: هؤلاء أهل الطائف

إذا جاءتهم شدة فزعوا إلى ابن عباس، ولا يعرفون الله، فقال الآخر له: معرفة ابن عباس تكفي (١)، وهذا نوع من أنواع الشركيات التي تغلغلت في النفوس، نَسُوا معها الله في في الرخاء، وفي الشدة، إلا ما ندر، وهذا كثير اليوم، فحرّك ترى، والناس في عجب في هذا الأمر، والله في أنعم علينا في هذه البلاد، أننا لا نرى ولا نسمع ما يقلقنا من هذه الأمور الشركية، والكفر الأكبر، والشرك الأكبر، بالله في، ومن ذهب إلى البلاد التي تكثر فيها الشركيات؛ كبعض جهات مصر، وبعض جهات السُّودان، وأفريقيا، وبعض جهات الباكستان، والهند، والعراق، وسوريا، ونحو ذلك، رأى عجبا، والناس يتوجهون إلى هذه الأضرحة، وإلى مدافن الأولياء، بل وغير الأولياء، ويعتقدون فيهم الاعتقادات: ، جعلوا لهم نصيبا من الإلهية، والله في هو الذي له الحق الأعظم في إخلاص الدين له.

وأعظم ما يستحقه على أن يُعبّد القلب له، وأن لا تكون ثُمّ عبادة إلا له سبحانه دون ما سواه، كما قال على: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِهِ عَلَيْهَمَلُ عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِهِ عَلَيْهَا الكهف:١١٠].

وقال في الحديث القدسي: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٢).

فإذا كان هذا في الرياء، يقصد المرء بالعمل غير الله هذا يقصد رؤية فلان، فكيف بالتوجه بالعبادة لغير الله هذا، كأن يدعو غير الله، وأن يستغيث بغير الله، أو أن ينذر لغير الله، أو أن ينبح لغير الله، أو أن يستعيذ

⁽١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢١٣).

⁽٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة فرالله عديدة المالية المالية

بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو أن يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو يتوجه إلى الموتى ويعتقد فيهم، ويسمّون ذلك السر. يُقال: روح السيد فيها سر؛ لهذا يجعلون مكان الروح كلمة سر، فيقولون: هذا له سر، وقدس الله سره؛ لأنهم يجعلون لأرواح أولئك أسرارا، وروحه ليس فيها سر، إلا سر صنعها وخلقها من الله عنى، أما أنها تغيث من استغاث بها، أو تُعطي من طلب منها، فهذا كله ليس إلا لله عنى: ﴿إِذْ تَبَرَّأُ ٱلَّذِينَ ٱلتَّبِعُوا وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿ وَاللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى المشركين في النار: ﴿ تَاللّهِ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالِ وقال الله عَلى مخبرا على حال المشركين في النار: ﴿ تَاللّهِ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ وقال الله عَلى مخبرا على حال المشركين في النار: ﴿ تَاللّهِ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ هَمُ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ هَمْ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ عَلَى حَالِ المشركين في النار: ﴿ تَاللّهِ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ وقال الله عَلى مخبرا على حال المشركين في النار: ﴿ تَاللّهِ إِن كُنْنَا لَفِي ضَلَالٍ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى عَلَيْ اللهُ الله

قال العلماء (۱): لم يسووهم برب العالمين في أنهم يخلقون، ويرزقون، ويُحيون، ويُميتون، وإنما سوَّوهم برب العالمين في العبادة، بأن توجهوا لهم ببعض العبادة، فصاروا مسوِّين لهذه الآلهة الباطلة بالله عن في استحقاق العبادة، لأنهم عبدوا الله، وعبدوا غيره، فساوُوا الخلق بالخالق عنى، وهذا أبشع ما يكون من الظلم، وأقبح ما يكون من الاعتداء على حق الله عنى، إذ

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٧٥)، قال كَلَفَّ: "وقوله: ﴿إِذَ نَمُوْرِيكُمُ لَمُ يريدوا به أنهم جعلوهم مساوين لله من كل وجه، فان هذا لم يقله أحد من بني آدم، ولا نقل عن قوم قط من الكفار أنهم قالوا أن هذا العالم له خالقان متماثلان، حتى المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة متفقون على أن النور خير يستحق أن يعبد ويحمد، وأن الظلمة شريرة تستحق أن تذم وتلعن الهد.

وانظر: جلاء الأفهام لابن القيم (٤٤٩)، قال كلف: "ومن المعلوم أنهم إنما سووهم به كلف في الحب والتأله والعبادة، وإلا فلم يقل أحد قط إن الصنم أو غيره من الأنداد مساوٍ لرب العالمين في صفاته وفي أفعاله وفي خلق السماوات والأرض وفي خلق عباده أيضًا وإنما كانت السوية في المحبة والعبادة» ا. هـ.

حقه الإجلاله، وتعظيمه، وتوحيده، والإخلاص له، والاعتراف له بكل كمال، ووصفه النعوت الجمال، والجلال، والكمال، وسكل رؤية النفس وأنه ليس ثَم خير إلا منه سبحانه، وليس ثَم اندفاع شر إلا منه سبحانه، فنحن إنما نتقلب بفضل الله وبنعمته. فهذا الأمر إنما يعود إلى أصل تلك الدعوات الثلاث.

نسأل الله الله الله الله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أذنب استغفر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

CAROCARO CARO



مراجع الكتاب

١ - الأحاديث المختارة، أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي،
تحقيق عبدالملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢ - بدائع الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، هشام عطا وعادل العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

۳ - تفسیر ابن جریر الطبري، المسمى جامع تأویل القرآن دار الفكر،
بیروت، طبعة ۱٤۰٥هـ.

٤ – تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠١هـ.

٥ - تفسير البحر المحيط، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ١٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل.

٦ - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. طبعة دار الكتاب العربي،
بيروت

٧ - تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن
محمد بن عبدالوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٨ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

9 - الحسنة والسيئة، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، تحقيق: د. محمد جميل غازى.

١٠ - درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الذهبية، الرياض، طبعة ١٣٩١هـ.

۱۱ – الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

۱۲ – الروض المربع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة
الرياض الحديثة، الرياض، طبعة ١٣٩٠هـ

۱۳ – سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

١٤ - السنن الكبرى للنسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري،
وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٥ – شرح القصيدة النونية، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير
الشاويش، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت،
الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

۱۷ – شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية ۱۳۹۲هـ.

١٨ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الشيخ عبد الله الغنيمان
مكتبة لينة، طبعة ١٤١٣هـ.

١٩ - صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،
بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٢٠ - صحيح البخاري - بيت الأفكار الدولية . الرياض ١٤١٩هـ

٢١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود
ابن أحمد العيني، دار إحياء التراث، بيروت

۲۲ – عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب شمس
الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

۲۳ - فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، مصر،
الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٢٤ – لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور جمال الدِّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

۲۵ - المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ۱٤٠٠هـ.

٢٦ – مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن
ابن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية

۲۷ – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق
محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٤١٥هـ.

۲۸ – المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

٣٠ – المعجم الكبير أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣١ - الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، للإمام شمس الدين محمد بن
أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق بشير محمد عيون،
مكتبة المؤيد.





فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِمُقَدِّمةُ النَّاشِرِ
Y	مقدمة الشارح
Y	أهمية هذه القواعد الأربع
سنة ومن معرفة حال العرب ٨	مأخذ هذه القواعد من نصوص الكتاب والـ
	الرحمة والتراحم سبب للتواصل بين الداعية
€ لَهُمْ اللهِ	تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَهِـمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِن
٩	الفرق بين الحمد والشكر
11	صلة الشكر بالتوحيد
11	معنى: (وإذا أذنب استغفر)
١٣	مقدمة مصنف القواعد الأربع
١٣	معنى: (حنيفًا)
١٤	معنى: (لا إله إلا الله)
10	لا تُقبل العبادة إلا بالتوحيد
١٦	المرء يخاف من الشرك أن يحبط عمله
	المسألة العظيمة: (كيف يحبط الشرك عمل م
	بأركان الإسلام العملية؟)

11	القاعدة الأولى
۱۸	توحيد الألوهية هو الذي جاءت به الرسل فالعبرة به
۱ ۹	غلط المتكلمون حينما عرفوا الإله بأنه القادر على الاختراع
۲.	المشركون كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم ذلك
* *	القاعدة الثانية
44	المشركون عبدوا آلهتهم على جهة الوساطة
22	معنى الشفاعة ودليلها
۲ ٤	أصل شرك العالم كان على إحدى جهتين
7 8	الجهة الأولى: الشرك بالاعتقاد بروحانيات الكواكب
40	الجهة الثانية: الشرك بالاعتقاد بروحانية أرواح الصالحين
77	أنواع الشفاعة
77	الشفاعة المنفية
27	الشفاعة المثبتة
27	شروط الشفاعة المثبتة
۲۸	الشفاعة يوم القيامة تكون لأهل الإخلاص
٣.	القاعدة الثالثة
۳١	النبي ﷺ ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم
	لا حجة لمن فرّق بين من عبد الحجر والشجر وبين من عبد النبي الصالح
٣٤	تفسير أبي حيان لقول الله تعالى: ﴿ أَمُواتُ غَيْرُ أَخْيَا أَءٍ ﴾
٣٦	القاعدة الرابعة
	الفرق بين شرك الأولين ومشركي زماننا

٣٧	عجباً لمن كان شرك أبي جهل أخف من شركه مع ادعائه الإسلام
٣٨	حال الناس مع الأضرحة
٣٨	أعظم ما يستحقه الله على أن يُعبّد القلب له
٣٩	لاذا يجعل هؤلاء كلمة (السر) مكان (الروح) فيقولون (قدس الله سره)
	المسألة العظيمة: (هل سوى المشركون معبوداتهم بالله من كل وجه
٣٩	أم كان لب المساواة في العبادة؟)
٤١	المراجع
٤٥	فهرس الموضوعات



www.moswarat.com

